الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

تطور المصطلح النحوي عند ابن جني
من خلال كتابه الخصائص
- مصطلح الإعراب أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي.
تخصص: لغة عربية.

إعداد الطلبة:
* بـــاديس محمود
* الصديــق بريكــة

إشراف الأستاذ:
* عمـــار بشيري

السّنة الجامعية2013/2012

بسم الله الرحمان الرحيم

اللهم بسمك نقتدي، وبهديك نهتدي وبك نستعين نسألك أن تملأ بنور الحق بصائرنا.

الهم بارك لنا في حيانتا وأعمالنا

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والنجاح في الدنيا والآخرة

اللهم اجعل في قلوبنا نورا وفي لساننا نور

اللهم لا تصبنا بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا بأن الإخفاق هو التجربة التي تشق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

اللهم أحرصنا بعينك التي لا تنام

اللهم يا رب العالمين اختم بالسعادة في أعمالنا ووفقنا لما تحبه وترضاه يا رب العالمين.

سلاما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

شكر وتقدير

انطلاقا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: {من لا يشكر الناس لا يشكر الله}.

فإننا نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "عمار بشيري" الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذه المذكرة الذي أرشدنا إلى موضوعها، وأسدى إلينا التوجيهات والملاحظات والنصائح، التي استفدنا منها كثيرا حتى خرجت هذه المذكرة على هذا الوجه، فأدعوا الله تعالى أن يجزيه أفضل الجزاء، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ عزوز عبد القادر.

كما نتقدم بعظيم شكرنا وامتنانا لوالدينا الكريمين، ولا ننسى أن نشكر كل من قدم لنا يد العون ونصحنا وأعاننا وأسدى لنا معروفا.

وكل الأحباب والأصدقاء والسائرين في طريق العلم والذين أسهموا من قريب أو بعيد في إخراج هذا البحث.

مقدمة

مـــقدمـــة

الحمد لله رب العالمين المنزل كتابه بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن الذين، حتى رفع الله بهم منارة الحق المبين.

وبعد...

فإن اللغة العربية من أشرف اللغات وأعلاها مكانة بها نزل القرآن الكريم الذي زاد من رفعتها وانتشارها في العالم الإسلامي وغير الإسلامي حيث صارت لغة التواصل والحوار، ولغة العلم والتفكير، فأصبحت بذلك أرقى لغات الأرض وأغناها، بفضل الله، ثم بفضل جيل من العرب ومن غير العرب، فقد عربت وثرجمت إليها العلوم والآداب الإغريقية والفارسية والرومانية، فكان القرآن موضع علمها وموطن إبداعها ومما زادها رقيا وشرفا هو دعوة النبي وأصحابه إلى تعلم هذه اللغة، فلا سبيل إلى فهم اللغة بغير النحو إذ هو ميزان العرب في كلامهم، فقد أرسى قواعد هذه اللغة علماء أجلاء تفرغوا للغوص في أعماقها من أجل الحفاظ عليها ورفع صرح النحو وبناء قواعده وفروعه، ومن بين هؤلاء العلماء أبو الفتح ابن جني، الذي سيكون موضوع هذا البحث من خلال اختيارنا العنوان "تطور المصطلح النحوي عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص مصطلح الإعراب أنموذجا" ليكون عنوان لبحث التخرج للحصول على شهادة الليسانس وذلك لما له من مكانة وجهود في إرساء قواعد هذه اللغة من خلال مصنفاته، متخذين في ذلك أحد أبرز كتب ابن جني وهو الخصائص.

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو حبنا لتتبع المصطلح النحوي منذ بداياته الأولى، قبل ابن جني وعنده، والتعرف على جهود ابن جني في هذا المجال، وكذلك الرغبة في خدمة اللغة العربية، والإحاطة والإلمام ببعض ما كتب عن هذا العالم، ومدى أهمية ومكانة كتاب الخصائص في علم النحو، باعتباره من أهم مصنفات ابن جني، وإعطاء هذا العالم جزءًا من اهتمامنا عرفانا بما قدمه للعربية من خدمة جليلة.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لتجلية المصطلح، والوقوف عليه في كتاب الخصائص، والإشارة إليه سواء عند السابقين لابن جني أو بعده.

وقد قسمنا الموضوع وفق خطة بحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول هو الجانب النظري لهذه الدراسة، فتناولنا في المبحث الأول تعريفا للمصطلح والنحو، وكذلك التعريف بابن جني وكتابه الخصائص، أما المبحث الثاني فقد أشرنا فيه إلى تعريف الإعراب قبل ابن جني وعنده، وفي المبحث الثالث تعرضنا فيه لأنواع الإعراب.

وأما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي، فقد تطرقنا فيه إلى بعض أبواب كتاب الخصائص نذكر منها باب الفرق بين البدل والعوض، وباب التام يزاد عليه فيعود ناقصا.

وقد اعتمدنا عدة مراجع تنوعت بين القديم والحديث أهمها كتاب الخصائص لابن جني، وكتاب علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني لسليم عواريب، وكتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى.

غير أن هذه الدراسة لم تكن سهلة إذ تعرضنا إلى كثير من الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن ظاهرة المصطلح النحوي، لأن دراسته كانت محدودة غير ملمة به كليا وصعوبة تتبعه، وختمنا بحثنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وأخيرا وعرفانا منا، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

والله أسأل أن يوفقنا لما قصدناه، ويعيننا على ما أردناه وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه.

مدخل

مدخل

تعد قضية الإعراب من أبرز القضايا التي تناولها النحاة مند القدم، وانكبوا على دراستها، "ولقد نشأ الإعراب بعد أن نشأت اللغة وبلغت كمالها متمثلة في تكوين الجمل التي هي في مجال الإعراب، أما ما سبق مرحلة تكوين الجمل في اللغة، من مراحل الهمهمات أو تقليد أصوات الطبيعة، أو الكلمات المفردة...، فكلها مراحل متقدمة على الإعراب، فالإعراب يمثل قمة التطور اللغوي مصورا في تكوين الجمل التامة، وتمثل أيضا قمة التطور الحضاري والاجتماعي لأن كتابة لغة معربة أو النطق بها يتطلب ذهنا واعيا وعقلا ناميا ليطابق بين المعاني التي في نفس الإنسان وبين الرموز التي على أواخر الكلمات المنطوق بها، تلك الرموز التي تدل على ما يريد إظهاره من المعاني"[1].

إن ظاهرة الإعراب صفة تتميز بها لغتنا العربية، " حتى إن القدامى سموا النحو إعراب، والإعراب نحوا، وإن منّا من يستمع إلى الخطيبُ فلا يلتفت إلى انطلاق لسانه وقوة بيانه، أو تقديمه أو تأخيره، أو إيجازه أو إطنابه، قدر التفاته إلى تمكنه من قواعد الإعراب، وإنه ليظل يترصده حتى إذا ما زل لسانه فرفع مجرورا أو جر منصوبا، انصرف عنه مغاضبا حانقا وقد سقط من عينه"[2].

كما تلعب ظاهرة الإعراب في اللغة العربية دورا هاما في الإبانة عن المعاني والإفصاح عنها، وهذه المعاني هي النتائج التي من أجلها تستخدم ظاهرة الإعراب في

1- أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، د.ط، 1994، ص17.

2- المرجع نفسه، ص 09.

العربية، فقد "أكسبتها مكانتها، ومنحتها مرونتها، وجعلتها تعبر عن جميع مجالات الحياة، وما سيجد فيها من يسر، لأن الإعراب يساعد على وضوح المعنى وتحديده ويزيل اللبس ويكشف الغموض، ويعطي للكلمات حرية الحركة، فيمكن من تنويع الترتيب بتنوع المواقف والمقامات"[1].

إذا فالإعراب هو سر جمال العربية و"هو روحها وجوهرها، ومن غير الممكن أن يتصدى أحد لدراسة العربية بعيدا عن الإعراب ودلالاته وأحكامه وعلاماته"[2].

1- ممدوح عبد الرحمن الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، الإسكندرية، د.ط، د. ت، 2002، ص3.

2- المرجع نفسه، ص10.

الفصل الأول

المبحث الأول:

1- تعريف المصطلح.

على الرغم من العناية الكبيرة التي أعطاها العلماء للنحو العربي منذ وقت بعيد لتوضيح مذاهبه وأصوله وتبيين تاريخه ومراحله التي مر بها منذ القدم إلى يومنا هذا، إلا أن هناك دراسة لا تقل أهمية عن دراسة النحو ألا وهي دراسة المصطلح النحوي، لأن معرفة النحو مرهونة بمعرفة مصطلحاته، فقد دونت مصطلحات العلوم الأخرى منذ أجيال أما مصطلح النحو فبقى دون دراسة إذ له منهجه الخاص به "والسبب يعود إلى صعوبة تتبع المصطلح النحوي عند عدد كبير من النحويين الأفذاذ أيام أبي الأسود الدؤلي حتى أيامنا هذه سواء عند النحويين البصريين أو عند النحويين الكوفيين"[1]

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: هي أصل المادة صلح حيث يقول:"الصلاّح: ضد الفساد ...والإصلاح نقيض الإفساد والمصلحة.

الصلاح والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الإستفساد، والصلح تصالح القوم بينهم والصلح: السِّلم وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصّالحوا مشددة الصاد قلبوا التاء وأدغموها في الصاد بمعنى واحد"[2].

1- يحي عطية عبابنة: تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتاب الحديث، دار إربد، الأردن،ط1، 2006، ص15.

2- جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب من ضبط خالد رشيد القاضي، دار الصبح وايد يوسوفت، بيروت، لبنان، مادة (ص ل ح)، ج7،ط1، 1427ه،2006م،

فالمعنى اللغوي للمصطلح مرتبط بالصلاح الذي هو ضد الفساد.

ب- اصطلاحا:

عرف الجرجاني المصطلح في كتابه "التعريفات" بقوله:" الإصلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول" [1] وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر بمناسبة بينهما، وقيل الإصلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى وقيل الإصلاح لفظ معين بين قوم معينين".[2]

ومن أهم تعاريف المصطلح نجد تعريف محمود فهمي حجازي إذ يقول:"الكلمة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدمها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[3]

2- تعريف النحو:

أ-لغة:

" القصد والطريق يكون ظرفا ويكون اسما، نحاه وينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه.

1- الشريف الجرجاني : التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت،طبعة جديدة، 1985، ص28.

2- سليم عواريب: علم الأصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لإبن جني، دار غرناطة، باب الواد، الجزائر، د. ط، 2010، ص12.

3- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 12.

الجوهري: يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك.

وفي التهذيب: بلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس أنحوه نحوه فسمي نحوا"[1].

ب-اصطلاحا:

النحو في معناه الاصطلاحي هو:"انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتنكير والإضافة والنسب وغير ذلك وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوًا كقولك قصدت قصدًا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطلق بها وإن لم يكن منهم"[2].

أو"هو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه"[3].

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ح ا)، ص 71، 72.

2- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، ج1، ط2، 1372هـ، 1952م، ص34.

3- محمد علي الفاروقي: كشاف إصلاحات الفنون، تح، لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ج1، 1382هـ، 1963م، ص23.

3- التعريف بابن جني وكتابه الخصائص:

أ- أبو الفتح ابن جني:

ونحن بصدد دراسة مصطلح من مصطلحات علم النحو عند عالم من علماء اللغة والنحو في القرن الرابع الهجري، حري بأن نترجم لابن جني، ونلقي نظرة عن حياته وشخصيته.

فهو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ولا يذكر المترجمون له نسبا من وراء هذا كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي [1]، واختلفت الآراء حول سنة ميلاده، إلا أن هناك من رجح أنها بين سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ويقول ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة إنه توفي وهو في سن السبعين، فإذا أخذ بهذا فإن وفاته كانت سنة 392م فإن ولادته تكون في سنة 322م أو سنة 321م[2]، ولم يعرف شيء قبل مجيئه الموصل وإلى هذا أشار ابن جبي نفسه بقوله في جملة أبيات:

فَإنْ أُصبِحُ بلاَ نَسبٍ ... فَعملي فِي الوَرَى نَسَبِـــي

عَلَـــى أَني أَؤُولُ إِلَى ... قُـــرومٌ سَـــادةِ نُجـــُبٍ

قَيَـــاصرةٌ إِذَا انَطَقُوا ... أَرَمّ الدّهْـــرُ الخُطُـــبِ

أولاكَ دَعَا النَّبَي لَهُم ... كَفَى شَرَفًـــا دعَاءَ نَبَـــيْ[3].

1- ابن الأنباري: نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم الس امرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط 3، 1405هـ، 1985م، ص 244.

2- ابن جني: الخصائص، ج1، ص09.

3- المصدر نفسه،ج1، ص07، 08.

أخذ النحو عن أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة، وكان سبب صحبته إياه، أن أبا علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل فدخل إلى الجامع فوجد أبا الفتح عثمان يقرئ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو ألفا، قام وقال: فاعترض عليه أبو علي، فوجده مقصرا، فقال أبو علي: زببت وأنت حصرم، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، وسأل عنه، فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه وصاحبه حينئذ إلى أن مات أبو على، وخلفه ابن جني، ودرس النحو في بغداد، وأخذ عنه ومن شيوخه الذين أخذ عنهم ابن جني أبو بكر بن الحسين بن يعقوب العطار المقرئ، وأبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني.

ومن أشهر تلامذته الذين أخدوا عنه نذكر أبو القاسم الثمانيي وأبو أحمد عبد السلام البصري، وأبو الحسين علي بن عبد الله السمسمي وغيرهم[1].

اجتمع ابن جني بالمتنبي بحلب عند سيف الدولة بن حمدان، وكان المتنبي يجله، ويقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثيرا من الناس وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول سلوا صاحبنا أبا الفتح.

وابن جني أول من شرح ديوان المتنبي، وقد شرحه شرحين الشرح الكبير والشرح الصغير، وكان ابن جني يحسن الثناء على المتنبي في كتبه ويستشهد بشعره في المعاني والأغراض[2].

1- أبو البركات كمال الدين الأنباري : نزهة الألباب في طبق ات الأدباء، تح، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ، 1985م، ص245، 246.

2-ابن جني: الخصائص، ج1، ص 21، 22.

ومن تصانيفه كتاب الخصائص، وسر الصناعة، وتفسير تصريف المازني وشرح المقصور والممدود، وتفسير ديوان المتنبي الكبير وكتاب اللمع في العربية وغيرها[1] .

ب- **التعريف بكتاب الخصائص:**

إن كتاب الخصائص يعتبر من أهم المؤلفات التي قام بها ابن جني فهو: "كتاب يمثل أرضا خصبة لدراسة أي علم من علوم العربية، والدليل على ذلك، تلك الدراسات التي كثفت عليه في النحو والصرف وفقه اللغة، كلّ يستثمره في مجاله وبخاصة بعد أن أضفى عليه ابن جني طابع الابتكار، وطرح النظريات الجديدة، وصياغة هيكلة جديدة للغة والنحو العربيين، تجاوزت عصره، جعلها في زهاء اثنين وستين ومائة باب، ناقش فيها مبادئ هذه اللغة الشريفة وخصائصها وأصولها، اعتمادا على نحوها وصرفها"[2].

*** الهدف من تأليف كتاب الخصائص.**

ألف ابن جني كتابه الخصائص للأغراض التالية:

- أنه لم ير العلماء الذين سبقوه، ألفوا في الأصول النحوية.
- أنه أراد تلبية طلب العديد من تلاميذه في التأليف في هذا العلم.
- أنه أراد تطبيق منهج الفقهاء والمتكلمين على اللغة، وهو ما لم يسبق إليه.
- أن ما ألف في هذا العلم، لا يعد تأليفا مقنعا يشفي الغليل.
- أن العلماء ركزوا على التأليف في علم النحو، أو الإعراب وبات إعادة التأليف فيه تكرارا لكثرة المصنفات.

1- ابن جني: الخصائص، ج1، ص61، 62.

2- سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص79.

– سر أغوار الكلام العربي، والكشف عن أصوله[1].

نستنتج في الأخير أن كتاب الخصائص "يقف بموضوعاته اللغوية العميقة، وأسلوبه المنطقي في الجدل، وثقة صاحبه في الرواية والحفظ، شامخا بين كتب اللغة العربية"[2].

المبحث الثاني:

أ– تعريف الإعراب.

1– لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:"أعرب بمعنى عرب والإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه؛ أي أبان وأصفح، وأعرب عن الرجل، بين عنه، وعرب عنه، تكلم بحجته، وحكى ابن الأثير عن ابن قتيبة: الصواب يعرف عنها بالتخفيف وإنما سمي الإعراب إعرابا لتبيينه وإيضاحه، قال: وكلا القولين لغتان متساويتان بمعنى الإنابة والإيضاح، ويقال أعرب عما في ضميرك أي؛ ابن"[3].

كما يقول ابن جني:" وأما لفظه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له وموضح عنه".

2– اصطلاحا:

أ– الإعراب قبل ابن جني:

1– سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني ، ص 82.

2– عزالدين إسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص344.

3– ابن منظور : لسان العرب، مادة (ع، ر، ب)، ج9 ، ص 111.

أ-1- عند سيبويه: عبر سيبويه عن علامات الإعراب والبناء بـــ"مجاري أواخر الكلم" وقال إنها ثمانية " يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب:فالنصب والفتح ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم، والجزم والوقف، وإنما ذكرت لك ثمانية مجار، لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة – لما يحدث فيه العامل– وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه، لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب"[1].

والذي نستخلصه من كلام سيبويه أنه استعمل كلمة إعراب بمعنى مقابل للبناء لقوله « وذلك الحرف حرف الإعراب » فهو يطلق لفظ الإعراب على الحركات المتواجدة في أواخر الكلم بسبب العوامل.

أ-2-عند أبي علي الفارسي:

الإعراب عند أبي علي الفارسي "أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العوامل"[2].

نلاحظ من التعاريف السابقة وجود توافق بينهم في تعريفهم للإعراب.

فالإعراب عندهم هو أمر معنوي والعلامات هي التي تدل عليه، فقد نلاحظ هناك اختلافا في بعض الألفاظ إلا أن النحاة يريدون بها المعنى نفسه.

ب- الإعراب عند ابن جني:

---

1 - سيبويه: الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1408هـــ، 1988م، ص13.

2- أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط2، 1416هـــ، 1996م، ص73.

يقول في تعريفه للإعراب بأنه "الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، لو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[1].

وذهب ابن جني إلى أن من معاني الإعراب "التغيير والاستحالة" من حال إلى حال إذ يقول:" ولما كانت معاني المسميين مختلفة، كان الإعراب الدال عليهما مختلفا أيضا، وكأنه من قولهم، عربت معدة أي فسدت"[2].

فإبن جني لم يخرج في تعريفه للإعراب عن معناه اللغوي، ولم يشير في تعريفه أن الإعراب هو التغيير في أواخر الكلمات، بل أراد أن يدلل على أهمية الحركات الإعرابية والدور الهام الذي تقوم به، فهي تبين عن المعاني وتميز بينها.

ففي رأينا أن ابن جني قد تأثر بسيبويه في دور الحركات الإعرابية في إبانة المعنى، وكون الإعراب معنويا، كما تأثر بشيخه أبي علي الفارسي فقد "تبعه في أسفاره، وخلا به في مقامه، واستملى منه، وأخذ عنه، وصنف في زمانه ووقف أبو علي تصانيفه واستجادها"[3].

1- ابن جني: الخصائص، ج1، ص 35.

2- المصدر نفسه، ج1، ص37.

3 - جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح، محمد أبو الفضل، دار الكر العربي، القاهرة، مصر، ج2، ط2، 1406هـ، 1986م، ص 336.

إن حد الإعراب عند ابن جني" غير جامع ولا مانع" [1] وأن "أبا الفتح لم يقصد إلى حده النحوي بصورة دقيقة، وإنما قصد إلى إعطاء معناه العام وعقد الصلة بين النسب اللغوي لهذه الكلمة وما أطلقت عليه في النحو"[2].

المبحث الثالث:

1- أنواع الإعراب.

قسّم الإعراب إلى أنواع وجاءت هذه الأنواع نتيجة لفهم النحاة للإعراب، فقد قسم على أساس ظهور العلامات الإعرابية، أو اختفائها إلى ثلاثة أنواع.

1-1- الإعراب اللفظي:

هو الإعراب الأصلي الذي يجري على معظم كلام العرب الذي تتوافر في أواخره الحروف الصحيحة، والذي لا يمنع حركات الإعراب من الظهور على أواخره مانع[3].

فالإعراب اللفظي هو أثر ظاهر في آخر الكلمة، ويكون في الكلمة غير معتلة الآخر.

ومثال ذلك شرح الأستاذُ الدرسَ.

فكلمة: الأستاذُ فاعلا مرفوعا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

1- ابن جني النحوي: فاضل صالح السامرائي، دار النديم للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1389هـ، 1969م، ص 295.

2- المرجع نفسه، ص 295.

3- ممدوح عبد الرحمن الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، ص50.

1-2- الإعراب التقديري:

إن حركات الإعراب لا تظهر في كل المواقع، هذه الحركات قد لا تظهر كأن يكون آخر الكلمة ينتهي بأحد أحرف العلة، وأحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء) هي السبب لتخلف ظهور حركات الإعراب[1].

فنقول إن الإعراب التقديري أثر غير ظاهر على آخر الكلمة، فتكون الحركة فيه مقدرة.

ومثال ذلك: جاء الفتى.

الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

1-3- الإعراب المحلي:

هو خاص بالأسماء المبنية التي تلازم علامة بناء واحدة، غير أن موقعها من الجملة التي ترد فيها يحد لها موقعا إعرابيا معينا، وإذ قد تكون في محل رفع أو نصب أو جر[2].

فالإعراب المحلي لا يكون ظاهرا ولا مقدرا.

ومثال ذلك قوله تعالى:"وهذا كتاب أنزلناه مباركا فاتبعوه"[3].

فكلمة"هذا" مبنية على السكون وهي في محل رفع مبتدأ.

1- ممدوح عبد الرحمن الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص ، ص51.

2- هادي نهر: النحو التطبيقي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ج1، ط1، 1429هـ-2008م، ص 23، 24.

3- سورة الأنعام، الآية 155.

2- لِمَا يقع الإعراب في أواخر الاسم دون أوله دون وسطه؟

إذا نظرنا إلى الكلمات المعربة نجد أن الإعراب يقع على الحرف الأخير من الكلمة، وهذه ظاهرة لغوية تواترت عند العرب، ولكن النحاة بحثوا عن هذه العلة وسبب وقوعها أخر الكلمة دون وسطها أو أولها.

يرى الزجاجي أن الاسم يبنى على أبنية مختلفة منها: فعْل، فِعْل، وفُعل وما أشبه ذلك من الأبنية، فلو جعل الإعراب وسطا، لم يدر السامع أحركة إعراب هي أم حركة بناء، فجعل الإعراب في أواخر الاسم لأن الوقف يدركه فيسكن فيعلم أنه إعراب، وإذا كان وسطا لم تمكن ذلك فيه[1].

فالزجاجي يعلل سبب وقوع الإعراب في آخر الكلمة للتعريف بين حركات الإعراب وحركات البناء.

وقال أبو إسحاق الزجاج: كان أبو العباس المبرد يقول:" لم يجعل الإعراب أولا، لأن الأول تلزمه الحركة ضرورة تلزمه لم تدخل عليه حركة إعراب لأن حركتين لا تجتمعان في حرف واحد، فلما فات وقوعه أولا ولم يجعل وسطا لأن أواسط الأسماء مختلفة، لأنها تكون ثلاثية ورباعية وخماسية وسباعية فأوساطها مختلفة، فلما فات ذلك جعل أخرا بعد كمال الاسم ببنائه وحركاته[2].

ونخلص إلى القول بأن موقع الإعراب هو آخر الكلمة، دون الأول ولا الوسط، وذلك لأجل أغراض حددها النحويون منذ القدم، حتى بقي بالصورة المثلى التي نعرفها اليوم.

1- أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح، مازن مبارك، دار العروبة، القاهرة، د،ط، د، ت ص76.
2- المصدر نفسه، ص76.

3- آراء النحاة في علامات الإعراب.

قسم النحاة القدامى العلامات الإعرابية إلى قسمين؛ علامات أصلية وأخرى فرعية، فالأصلية هي: الضمة، والفتحة، والكسرة، أما الفرعية فهي الحروف: الألف، والواو، والياء.

يقول ابن جني:" اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة، والفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء"[1].

والرأي نفسه نجده عند ابن يعيش في تقسيمه للعلامات الإعرابية، إذ يقول:" اعلم أن أصل الإعراب أن يكون بالحركات هو الأصل لوجهين"[2].

الوجه الأول: عندما لا يكون هناك إعراب في أي جملة للدلالة على المعنى فإن الحركات تكون محل ذلك الإعراب لتبيين الإعراب، وبذلك فإن هناك نوعين من الحركات، ظاهرة، ومقدرة.

الوجه الثاني: يرى ابن يعيش أن الحركات أصل وفرع، فالعلامات أصل وإذا لم توجد هذه العلامات اقتضت الضرورة إعراب بعض الكلمات بالحروف[3].

أما ابن السراج فيتمثل الإعراب عنده بحركات ثلاث، ضم وكسر تلحق الاسم المتمكن، وهذا ظاهر بقوله:" الإعراب الذي يلحق الاسم المفرد السالم المتمكن، وأعني

1_ ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح، حسن الهنداوي، دار الطباعة القلم، ج1، ط2، 1993م، ص28.

2_ ابن يعيش: شرح المفصل، تح، حسن الهنداوي ، دار الطباعة القلم، ط2، ج1، 1993م، ص28.

3- المرجع نفسه، ص28.

بالتمكن ما لم يشبه الحرف من قبل التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون بحركات ثلاثة، ضم وفتح وكسر، فإذا كانت الضمة إعرابا تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتزول عنها، سميت رفعا، فإذا كانت الفتحة كذلك سميت نصبا، وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضا وجرا"[1].

فالعلامات عند أبي السراج ثلاث: الضمة علامة للرفع، الكسرة علامة للجر، الفتحة علامة للنصب.

أما من المحدثين فنجد إبراهيم مصطفى الذي يقول في علامات الإعراب:" وجب أن ندرس علامات الإعراب على أنها دوال على معاني، وأن نبحث في ثنايا الكلام عما تشير إليه كل علامة منها"[2].

وعلامات الإعراب عنده هي الضمة والكسرة دون الفتحة حيث يقول:" فأما الضمة فإنها علم الإسناد، ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها"[3].

أما الكسرة فهي "إشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة كما في كتاب محمدٍ، وكتاب لمحمدٍ"[4].

إضافة إلى كون الضمة علم الإسناد فالكسرة عند إبراهيم مصطفى هي علم الإضافة.

ونجده يعلل سبب عدم كون الفتحة علامة للإعراب بقوله إنما هي " الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يحبون أن تنتهي بها الكلمات في درج القول ما لم يدعهم

1- ابن السراج: الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، ص45.

2- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1992، ص49.

3- المرجع نفسه ، ص50.

4- المرجع نفسه ، ص50.

الإعراب إلى حركة يدلون بها على معنى، أو يدعهم الوقوف إلى إسكان يبت على المنطق"[1].

إضافة إلى إبراهيم مصطفى نجد مهدي المخزومي يقول في علامات الإعراب:" وليس في العربية غير هذه الحركات الثلاث دوال على المعاني الإعرابية، وقد اعترضت سبيل النحاة علامات ظنوا أنها مستقلة عنها، ورأوها تقوم مقام الحركات في الإعراب عن كون الكلمة مسندا إليه، أو مضافا إليه، أو خارجا عن نطاق الإسناد والإضافة، كالواو في "أخوك" ومثيلاتها في "زيدون"، والألف في أخاك ومثيلاتها، والياء في "الزيدين" مثنى، وفي "الزيدين" جمعا[2].

فالحركات عند مهدي المخزومي هي التي تبين وتوضح عن وظيفة الكلمات في الجمل وتميز بين الإسناد والإضافة.

ويتابع قوله:"والواقع أنه ليس بين الحركات وهذه الأحرف من فرق إلا في الكلم الصوتي، أما في الكيف فهي هي،لا فرق بين هذي وتلك، فالحركات أصوات مدّ قصيرة والأحرف أصوات مد طويلة، وأن الواو التي زعموا أنها علامة رفع فرعية ليست إلا ضمة ممطولة، والياء التي ظنوا أنها علامة جرّ فرعية ليست سوى كسرة ممطولة، وكذلك الألف ليست إلا فتحة ممطولة"[3].

1- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو،ص50.

2- مهدي المخزوني: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1406هـ، 1986م ص68.

3- المرجع نفسه، ص68.

ونخلص القول إلى أن مهدي المخزوني يعتبر أن الحركات الإعرابية هي نفسها الحروف ولا وجود لفرق بينهما إلا في الكلم الصوتي، بالإضافة إلى اعترافه بالحركات الإعرابية الثلاث على عكس إبراهيم مصطفى الذي لا يعترف بالفتحة كعلامة للإعراب.

4- أهمية الإعراب.

للإعراب أغراض وفوائد لا يمكن الاستغناء عنها، حرمت منه اللغات المبنية، وأهم هذه الأغراض هي:

-الإبانة عن المعاني: ذلك لأن الأصل في الإعراب، أن يكون للإبانة عن المعاني كما ذكرنا سابقا، فإنه إذا كانت الجملة غفلا من الإعراب، احتملت معاني عدة، فإن أعربت تعين معناها، يدلك على ذلك أنك لو قلت "ما أحسن زيدًا" لكنت متعجبا، ولو قلت "ما أحسنَ زيدٌ" لكنت نافيا، ولو قلت " ما أحسن زيدٍ" لكنت مستفهما عن أي شيء منه حسن، فلو لم تعرب هذه المواضع لألتبس التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام، واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض[1].

- السعة في التعبير: وذلك أن يكون المتكلم سعة في التقدم والتأخير، إذ إن الكلمة تحمل معها مركزها في الجملة بعلامتها الإعرابية، فالجملة الآتية مثلا،يمكن صوغها في عدة صور مع بقاء المعنى العام واحدا: أعطى محمدٌ خالدًا كتابًا،محمدٌ أعطى خالدًا كتابًا، خالدًا أعطى محمد كتابا،كتابًا أعطى محمدٌ خالدًا[2].

1-فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج1، ط1، 1420 هـ، 2000 م، ص32.

2- المرجع نفسه، ص36

– الدقة في المعنى: للإعراب فائدة أخرى جليلة، وهي أنه يمنح اللغة غناء ودقة في التعبير عن المعاني، وتمكن المتكلم من التعبير بدقة عن المعاني التي يريدها، مما لا نجد نظيره في اللغات المبنية[1].

كما نجد ابن فارس يتحدث عن دور الإعراب وأهميته في التمييز بين المعاني فيقول: " من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوتٍ، ولا تعجب من استفهام"[2].

أما أبو بكر الزبيدي فتكمن أهمية الإعراب عنده في الإيضاح فيقول:" ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة، ففشى الفساد في اللغة العربية، واستبان منه الإعراب الذي هو جليها، والموضح لمعانيها[3].

1- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ص37.

2– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص 43.

3–أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د. ت، ص 11.

الفصل الثاني

باب في الفرق بين البدل والعوض:

يقول ابن جني: "جماع ما في هذا أنّ البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض منه، وإنّما يقع البديل في موضع المبدل منه والعوض لا يلزم فيع ذلك، ألا نراك تقول في الألف من قام: إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ولا تقول فيها: أنها عوض منها"[1]، فأصل قام هو قَوَمَ فقد أبدلنا الواو من قوم بالألف فأصبحت قام "وكذلك في واو جُونٍ وياء ميرٍ: أنها بدل للتخفيف من همزة جُؤَنْ ومِئَر ولا تقول إنها عوض منها، وكذلك تقول في لام غارٍ وداعٍ إنها بدل من الواو ولا تقول إنها عوض منها"[2].

أما في العوض فيقول ابن جني:" أن التاء في عدةٍ وزنةٍ عوض من فاء الفعل ولا تقول: إنها بدل منها فإن قلت: ذاك فما أقله، وهو تجوز في العبارة وسنذكر لم ذلك ونقول في ميم "اللّهم" إنها عوض من "يا" في أوله ولا تقول" بدل" [3]، فعوض أن تقول يا الله نقول:اللهم، فعوضت الميم في اللهم الياء في "يا الله"

ويتابع ابن جني في حديثه عن العوض قائلا:" وتقول في تاء زنادقةٍ: إنها عوض ياء زناديق ولا تقول: بدل ، وتقول في ياء "أيْنُقٍ" إنها عوض من عين "أنوق" فمن جعلها أيفل ومن جعلها عين مقدمة مغيرة إلى الياء جعلها بدلا من الواو"[4]،

ثم ينتقل إلى التفريق بين العوض والبدل بقوله:" فالبدل أعمّ تصرفا من العوض، فكل

---

1 – ابن جني: الخصائص، ج1، ص 265.

2 – المصدر نفسه،ج1، ص 265.

3 – المصدر نفسه، ج1، ص 265.

4 – المصدر نفسه، ج1، ص 265.

عوض بدل وليس كل بدل عوضا وينبغي أن تعلم أن العوض من لفظ "عَوْضُ" وهو الدهر ومعناه، قال الأعشى:

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق

وإلتقاؤهما أن الدهر إنما هو مرور الليل والنهار وتصرم أجزائهما فكلما مضى جزء من خلفه جزء آخر يكون عوض منه فالوقت الكائن الثاني غير الوقت الماضي الأول: فلهذا كان العوض أشد مخالفة للمعوض منه من البدل"[1]

باب الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى:

يقول ابن جني: " هذا الموضع كثير ما يستهوي من يضعف نظره إلى أن يقوده إلى إفساد الصنعة، وذلك كقولهم في تفسير قولنا: "أهلَكَ والليلَ" معناه ألحق أهلك قبل الليل ربما دعا ذلك من لا دربة له إلى أن يقول "أهلك والليل" فيجره وإنما تقديره ألحق أهلك وسابق الليل"[2].

وكذلك قولنا: زيد قام، ربّما ظن بعضهم أن زيدا هنا فاعل في الصنعة كما أنه فاعل في المعنى، وكذلك تفسير معنى قولنا: سرّني قيام هذا وقعود ذاك بأنه سرّني أن قام هذا وأن قعد ذاك ربما أعتقد في هذا وذاك أنهما في موضع رفع لأنهما فاعلان في المعنى"[3].

1 - ابن جني: الخصائص، ج1، ص 265.

2 – المصدر نفسه، ص 279.

3 – المصدر نفسه، ص 279، 280.

" ومن ذلك قولهم في قول العرب: كل رجل وصنعته وأنت وشأنك: معناه أنت مع شأنك وكل رجل مع صنعته فهذا يوهم إن الثاني خبر عن الأول، كما أنه إذا قال: أنت مع شأنك فإنه قوله "مع شأنك" خبر مع أنت"[1]، فإعراب "أنت مع شأنك" يكون كالآتي:

أنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

مع: حرف جر.

شأنك: شأن: اسم مجرور بـــ"مع" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه وشبه الجملة "مع شأنك" في محل رفع خبر المبتدأ "أنت".

ولكن ابن جني يرى غير هذا الإعراب فيقول: "وليس الأمر كذلك بل لعمري إن المعنى عليه غير أن تقدير الإعراب على غيره وإنما "شأنك" معطوف على "أنت" والخبر محذوف للحمل على المعنى فكأنه قال: كل رجل وصنعته مقرونان وأنت وشأنك مصطحبان"[2].

ينتقل ابن جني إلى تفسير معنى جملة تتضمن الشرط فيقول: " ومن ذلك قولهم: أنت ظالم إن فعلت، ألا تراهم يقولون في معناه: إن فعلت فأنت ظالم فهذا ربما أوهم أن "أنت ظالم" جواب مقدم ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه وإنما قوله "أنت ظالم" دال على الجواب وساد سدّه وأما أن يكون هو الجواب فلا"[3].

---

1 – ابن جني: الخصائص، ج1، ص 283.

2 – المصدر نفسه،ج1، ص 283.

3 – المصدر نفسه،ج1، ص 283.

نستخلص من هذا القول أن الفعل فعلت يسمى فعل الشرط والجملة "أنت ظالم" تسمى جواب الشرط، ولهذا نقول لا يجوز تقديم جملة جواب الشرط.

ومن ذلك قولهم في "عليك زيدا" إن معناه خذ زيدا وهو – لعمري– كذلك إلا أن زيدا الآن إنما هو منصوب بنفس "عليك" من حيث كان اسما لفعل متعد لا أنه منصوب بـــ "خذ"، ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، فإذا مرّ بك من هذا عن أصحابنا فأحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريقة تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك إياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه ألا تراك تفسر نحو قولهم: ضربت زيدا سوطا أن معناه ضربت زيدا ضربة بسوط وهو –لا شك– كذلك ولكن طريقة إعرابه أنه على حذف المضاف إي ضربته ضربة سوط على عبرة حذف المضاف، ولو ذهبت تتأول ضربته سوطا على أن تقدير إعرابه: ضربته بسوط كما أن معناه كذلك يلزم أن تقدر أن حذفت الباء.

كما تحذف حرف الجر في نحو قوله: أمرتك الخير وأستغفر الله ذنبا، فتحتاج إلى اعتذار من حذف حرف الجرّ وقد غنيت عن ذلك كله بقولك: أنه على حذف المضاف أي ضربة سوط ومعناه ضربة بسوط فهدا – لعمري – معناه فأما طريق إعرابه وتقديره فحذف المضاف"[1].

1– ابن جني: الخصائص، ج1، ص 283،284.

نستخلص من هذا الباب أن ابن جني يؤكد على أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني، وأن تغيير أي حركة أو زيادة حرف أو إبداله يؤدي إلى اختلال في المعنى، فالإعراب يسهل الوصول إلى المعنى، فيشترط في فهم الإعراب فهم المعنى، وأن من أراد أن يعرب لا بد عليه أن يفهم معنى الجملة أو العبارة قبل القيام بعملية الإعراب.

باب في تجاذب المعاني والإعراب:

يقول ابن جني: "هذا موضع كان أبو علي – رحمه الله– يعتاده، ويلمّ كثيرا به، ويبعث على المراجعة له وإلطاف النظر فيه، وذلك أنك تجد كثيرا من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمرٍ، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاما ما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب"[1].

ثم يأخذ قوله تعالى:" إنّهُ عَلَى رجعهِ لقَادرٌ، يَومَ تبلى السرائرُ" فمعنى هذا: إنّه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ، لفصلك بين الظرف الذي هو "يوم تبلى" وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو الرجع، والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبي أمر لا يجوز، فإذا كان المعنى مقتضيا له في الإعراب مانعا منه، احتلت له، بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل، حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر، ودل (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله"[2].

1 – ابن جني: الخصائص، ج3، ص 255.

2 – المصدر نفسه،ج3، ص 256.

ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا، نحو قولك هذا رجل دَنَفَ، وقوم رِضا، ورجل عدل، فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت: رجل دَنِف، وقوم مرضيون، ورجل عادِلُ، هذا هو الأصل، وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين: أحدهما صناعي، والآخر معنوي.

أما الصناعي فليزيدك أنسا لشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها، كما أوقعت الصفة موقع المصدر، في نحو قولك: أقائما والناس قعود (أي تقوم قياما والناس قعود)، ونحو ذلك"[1].

ثم ينتقل إلى المعنوي فيقول:" وأما المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إيّاه، ويدل على أن هذا معنى لهم ومتصور في نفوسهم، قوله:

ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل وضنّت علينا والضنين من النجل.

أي كأنه مخلوق من النجل لكثرة ما يأتي به منه"[2].

فصل في التقديم والتأخير:

خصص ابن جني في كتابه الخصائص فصلا في التقديم والتأخير، ومما يجوز تقديمه " كتقديم المفعول على الفعل تارة، وعلى الفعل الناصبة أخرى: كضرب زيدا عمرو،

[1] – ابن جني: الخصائص، ج3، ص259.

[2] – المصدر نفسه، ج3، ص 259.

وزيدا ضرب عمرو، كذلك الظرف، نحو قام عندك زيد، وعندك قام زيد، وسار يوم الجمعة جعفر، وكذلك الحال، نحو جاء ضاحكا زيد، وضاحكا جاء زيد"[1].

إضافة إلى هذا القول يقول ابن جني بأنه "مما يصّح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ، نحو قائم أخوك، وفي الدار صاحبك"[2].

ففي المثال قائم أخوك: تقدم الخبر قائم على المبتدأ أخو

في الدار صاحبك، فشبه الجملة في "الدار" في محل رفع خبر مقدم.

فهناك عدة مواضع يتقدم فيها الخبر على المبتدأ منها:

- إذا كان من أسماء الصدارة مثل: أحرف الاستفهام.

- وإذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة وغير مضافة، وخبره شبه جملة مثل: عندي مالٌ

- إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ بإلا وما في معناها نحو: ما نجح إلا أنت.

نحو: متى السفر؟ كيف الحال؟

فإعراب متى السفر يكون كالآتي:

متى: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم.

السفر: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ومما يجوز تقديمه "خبر كان وأخواتها على أسماءها، وعليها أنفسها، وكذلك خبر ليس،

1 –ابن جني: الخصائص، ج2، ص382.

2 – المصدر نفسه، ج2، ص 382.

نحو زيدا ليس أخوك، ومنطلقين ليس أخواك"[1].

فخبر ليس في جملة "زيدا ليس أخوك" هو "زيدا" وقد تقدم على المبتدأ "أخو".

ويتابع ابن جني فيقول: "ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل، نحو قولك: والطيالسة جاء البرد، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة؛ ألا تراك لاستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه، نحو جاء البرد والطيالسة، ولو شئت لرفعت الطيالسة عطف على البرد، وكذلك لو تركت والأسد لأكلك، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء، ولهذا لم يجز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أي موضع طلوع الشمس، لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول: أتيتك وطلوع الشمس لم يجز، لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك"[2].

وبالتالي لا نستطيع أن نقول والطيالسة جاء البرد لأنه لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل، ولذلك نقول جاء البردُ والطيالسةُ هنا يجوز في "الطيالسة" الرفع عطفا على البرد لأننا سنقول: جاء البردُ والطيالسةُ فيكون اسم غير منصوب، ويجوز أن تقول: جاء البرد والطيالسةَ فتكون بذلك الطيالسة مفعولا معه وتكون الواو بمعنى: مع ونقول: جاء البرد والطيالسةِ.

[1] – ابن جني: الخصائص، ج2، ص383.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص 383.

باب في التام يزاد عليه فيعود ناقص:

يقول ابن جني: "هذا موضع ظاهر، ظاهر التناقض، ومحصوله صحيح واضح، وذلك قولك: قام زيد فهذا كلام تام فإن زدت عليه فقلت: إن قام زيد صار شرطا واحتاج إلى جواب"[1]

فجملة " قام زيد" هي جملة تامة مكونة من الفعل والفاعل، وبعد إضافة "إن" أصبحت بحاجة إلى شرطية بحاجة إلى جواب شرط، ونحن نتمها بقولنا: إن قام زيد جلس عمر، فجملة "جلس عمر" هي جواب للشرط.

ويتابع قائلا: "وكذلك قولك: زيدٌ منطلق فهذا الكلام مستقل فإذا زاد عليه "أن" المفتوحة فقال: أن زيدا منطلق احتاج إلى عامل يعمل في أنّ وصلتها فقال: بلغني أنّ زيدًا منطلق"[2] فكلمة بلغني هي العامل وقد دخلت على "أن" فأصبحت عاملة.

وكذلك قولك: زيدٌ أخوك فإن زدت عليه "أعلمت" لم تكتف بالاسمين فقلت: أعلمت زيدا زيدا أخاك"[3]

فالفعل أعلم هو من لأفعال المتعدية فلا تحتاج إلى واحد بل هي بحاجة إلى مفعولين ونحن نقدم هذا المثال: منح الوالد أباه هدية.

ويضيف ابن جني:" وجماع هذا أن كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتض أسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه، فإن زدت عليه شيئا مقتضيا

1- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 272.

2 - المصدر نفسه، ج2، ص 272.

3- المصدر نفسه، ج2، ص 272

لغيره معقودا به عاد الكلام ناقصا لا لحاله الأولى بل لِمَا دخل عليه معقودا بغيره، فنظير الأول قولك: زيد قام وما زيد قائم وقائما على اللغتين، وقولك: قام محمدٌ وقد قام محمدٌ و ما قام محمدٌ وهل قام محمدٌ وزيد أخوك وإن زيدا أخوك وكان زيد أخاك ونظير الثاني ما تقدم من قولنا: قام زيد وإن قام زيد، فإن جعلت إن هنا نفيا بقي على تمامه ألا تراه بمعنى ما قام زيد، ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك: يقوم زيد فإن زدت اللام والنون فقلت: ليقومن زيد فهو محتاج إلى غيره وإن لم يظهر هنا في اللفظ ألا ترى أن تقديره عند الخليل أنه جواب قسم أي أقسم ليقومن أو نحو ذلك فأعرف ذلك إلى ما يليه"[1].

باب إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة:

يقول ابن جني:" الأول منهما أن تحذف الحرف وتَقّر الحركة قبله نائبة عنه ودليله عليه كقولك:

كفاك كف لا تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما[2]

فهو يريد تعطي وبالتالي فقد حذف حرف العلة فتنوب عنه الحركة التي قبله وهي الكسرة.

ويقول في الثاني منهما: "وهو إنابة الحرف عن الحركة وذلك في بعض الآحاد وجمع التثنية وكثير من الجمع فالآحاد نحو أبوك وأخوك وحماك وفاك وهنيك وذي مال فالألف

1- ابن جني: الخصائص، ج2، ص273.

2- المصدر نفسه، ج3، ص 133.

والياء والواو في جميع الأسماء الستة دواخل على الفتح والكسر والضم ألا تراها تفيد من الإعراب كما تفيده الحركات الضمة والفتحة والكسرة[1].

نحو: الزيدان والرجلين في التثنية.

وفي الجمع نحو: الزيدون والمسلمين.

ففي الأسماء الستة نابت الواو عن الضمة والألف نابت عن الفتحة والياء نابت عن الكسرة.

فالأسماء الستة ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء ومثال ذلك في الرفع قوله تعالى:"وأبُونَا شيخُ كبير"[2].

فأبونا تعرب مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة.

أما في النصب قوله تعالى:" إن أبانا لفي ضلال مبين"[3].

فأبانا اسم إن منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.

وحالة الجزم قوله تعالى:" ارجعوا إلى أبيكم"[4].

فإعراب أبيكم: اسم مجرور "إلى" وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة.

فالحروف تفد الإعراب كما تفيد الحركات وبالتالي فالإعراب بالحروف أقوى من الإعراب بالحركات.

---

1 – ابن جني: الخصائص،ج3، ص 135.

2 – سورة القصص، الآية 23.

3 – سورة يوسف، الآية 08.

4 – سورة يوسف، الآية 81.

باب في شجاعة العربية:

- حذف الفعل:

يقول ابن جني: "حذف الفعل على ضربين أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه فإذا وقع فهو حذف جملة، وذلك نحو زيدا ضربته، لأنك أردت: ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقولك: ضربته".[1]

فقد حذف الفعل وترك ما يفسره الذي هو ضربته والمراد منه هو أن تقول ضربت زيدا.

ويواصل قوله فيقول: "والآخر أن تحذف الفعل وحده، وهذا هو غرض هذا الموضع، وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به، وذلك نحو قولك: أزيد قام، فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل؛ لأنك تريد: أقام زيد، قلما أضمرته فسرته بقولك: قام"[2].

وكذلك في قوله تعالى: "إنْ امرؤٌ هلَكَ"[3].

وقوله تعالى: "وإذّا الشمسُ كورت"[4]

---

1 – ابن جني: الخصائص، ج2، 379.

2 – المصدر نفسه، ج2، ص 379، 380.

3 – سورة النساء، الآية 176.

4 – سورة الكوثر، الآية01.

فقد رفعت امرؤ على أنه فاعل محذوف يفسره ما بعده فتقدير الكلام نقول: إن هلك امرؤ وأيضا رفعت الشمس بإظمار فعل لأن إذا لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا فالشمس فاعل لفعل مضمر يفسره الفعل الذي جاء بعده وهو كورت.

فلا يعرب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط ولا يعرب فاعلا مقدما للفعل فنقول: إذا كورت الشمس.

- حذف الاسم على أضرب:

*حذف المبتدأ:

ويقول ابن جني في حذف المبتدأ "قد حذف المبتدأ تارة نحو هل لك في كذا (وكذا)؛ أي لك فيه حاجة أو أرب، وكذلك قوله عز وجل:"وكأنهم يومَ يَرونَ ما يُوعدونَ لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ"[1].

أي ذلك، أو هذا بلاغ كثير.

*حذف الخبر:

يقول ابن جني في حذف الخبر: "وقد حذف الخبر نحو قولهم في جواب من عندك: زيد، أي زيد عندي"، نحو قوله تعالى: "طاعةٌ وقول معروفٌ".[2]

فالمبتدأ هنا خبر محذوف أي: فإن شئت كان على طاعة وقول معروف أمثل غيرها،

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 362.

2 - المصدر نفسه،ج2، ص 362.

وإن شئت كان علي: أمرنا طاعة وقولا معروف"[1].

***حذف خبر كان:**

وذلك في قول الفرزدق:

أسكران كان ابن المُراغَةِ إذا هجا تميمًا ببطن الشام أم متساكر[2]

والتقدير: أكان سكران ابن المراغة، وابن المراغة خبر كان الظاهرة وخبر كان المضمرة محذوف معها، لأن الثانية دلت على الأولى، وكذلك الخبر الثاني الظاهر دل على الخبر الأول المحذوف.

*** حذف خبر إن:**

يحذف خبر إن مع النكرة فيقول ابن جني: "فقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة، كما في قول الأعشى:

إن محلا وإن مرتحلا وإن في السفر إذ مضو مهلا[3].

أي: أن لنا محلا وإن لنا مرتحلا.

ويجيز البصريون حذف خبر إن مع المعرفة " ويحكون عنهم أنهم إذ قيل لهم: إن الناس ألب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا وإن عمرا: أي لنا زيدا، وإن لنا عمرا،

1- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 362.

2- المصدر نفسه،ج2، ص 363.

3– المصدر نفسه ، ج2، ص 373.

والكوفيون يأبون حذف خبرها إلا مع النكرة، إذ كانت همزتها مكسورة فأما مع المفتوحة فلم يمنعوا ذلك"[1].

***حذف المضاف:**

يكون حذف المضاف في اللغة العربية بشكل واسع وكثير، ومنه ما ورد في كلام العرب، وشعرهم وكذلك في القرآن الكريم يقول ابن جني: " وقد حذف المضاف وذلك واسع، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه وقوله تعالى:" لكن البر من اتقى"

أي بر من اتقى، والأول أجود لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ[2]

ويجوز حذف مضافين في قوله: "وقذ حذف المضاف مكررا نحو قوله تعالى:"فقبضتُ قبضةً من أثر الرسول"

أي من تراب حافر فرس الرسول"[3].

فقد حذف مضافين وهما حافر وفرس .

كما نجذه يقول في حذف المضاف إليه: "وقد حذف المضاف إليه نحو قوله تعالى:" لله الأمر من قبل ومن بعد" ، أي من قبل ذلك وبعده" [4]، فحذف المضاف إليه (ذلك) والمضاف إليه (الهاء).

---

1 – ابن جني: الخصائص، ج2، ص 374.

2 – المصدر نفسه ، ج2، ص 362 .

3 – المصدر نفسه، ج2، ص 362.

4 – المصدر نفسه، ج2، ص 363.

وجاء حذف المضاف إليه في كلام العرب ومن ذلك قولهم: "أبدأ بهذا أول، أي أول من تفعل، وإن شئت كان تقديره أول من غيره، ثم شبه الجار والمجرور هنا بالمضاف إليه لمعاقبة المضاف إليه إياهما"[1]

***حذف الموصوف:**

كثر حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه في هذا يقول ابن جني: "قد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين إما (للتخليص والتخصيص) وإما للمدح والثناء، وكلاهما في مقامات الإسهاب والإطناب، وليس من مظان الإيجاز والاختصار وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه.

ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل، لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن المرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك، وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث"[2].

ومما يؤكد ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجر من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه، وذلك أن تكون الصفة جملة : نحو : مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهه حسن: فلو قلنا: مررت بقائم أخوه، ولقيت وجهه حسن لم يحسن فلا يجوز ذلك.

---

1 – ابن جني: الخصائص ، ج2، ص 363.

2 – المصدر نفسه ، ج2، ص 366.

خاتمة

خـــــاتمة

والآن، وبعد أن وصلنا إلى نهاية بحثنا هذا، فقد رصدنا بعض النتائج:

1- أنّ دراسة المصطلح النحوي معقدة وشائكة تتطلب جهودا مضنية.

2- أن كتاب الخصائص لابن جني من المصادر الهامة التي لا يمكن لأي باحث في مجال اللغة أن يستغني عنه.

3- أنّ ابن جني لم يخرج في تعريفه للإعراب عن معناه اللغوي.

4- أنّ ابن جني فد تأثر بسابقيه في تعريفه للإعراب، وكان تأثره الأكبر بشيخه أبي علي الفارسي.

5- أنّ الحركات الإعرابية تلعب دورا هاما في الإبانة عن المعاني والتمييز بينها.

6- أنّ للإعراب أهمية كبيرة في لغتنا العربية، وهو السمة البارزة فيها، وهذا ما انفردت به عن سائر اللغات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قــائمة المصـــادر والمراجـــع

* القرآن الكريم.

1- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1996م.

2- أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1994م.

3- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل، إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

4- ابن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996م.

5- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1985م.

6- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.

7- القفطي: أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1406م، 1986م.

8- ابن الأنباري: نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ، 1985م.

9- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دار الطباعة القلم، ط2، 1993م.

10- ابن جني: الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1952م.

11- سليم عواريب: علم الأصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، دار غرناطة، باب الواد، الجزائر، د.ط، 2010م.

12- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م.

13- عزالدين اسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

14- أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ، 1996م.

15- فاضل صالح السامرائي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م.

16- فاضل صالح السامرائي: ابن جني النحوي، دار النديم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1389هـ، 1969م.

17- محمد علي الفاروقي: كشاف إصلاحات الفنون،تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1382هـ، 1963م.

18- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

19- ممدوح عبدالرحمان الرمالي: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص، الإسكندرية، د.ط،2002م.

20- ابن منظور: لسان العرب، من ضبط خالد رشيد القاضي، دار الصبح، وإيديوسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م.

21- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م.

22- هادي نهر: النحو التطبيقي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ، 2008م.

23- يحي عطية عبابنة: تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م.

24- ابن يعيش: شرح المفصل، تحقيق: حسن الهنداوي، دار الطباعة القلم، ط2، 1993م.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ج
مدخل.....05
الفصل الأول:.....07-24
المبحث الأول.....08-14
1- تعريف المصطلح.....08-09
أ-لغة.....08
ب- اصطلاحا.....09
2- تعريف النحو.....09-10
أ-لغة.....09-10
ب- اصطلاحا.....10
3- التعريف بابن جني وكتابه الخصائص.....11-14
أ-أبو الفتح ابن جني.....11-12
ب- التعريف بكتاب الخصائص.....13-14
المبحث الثاني:.....14-17
أ- تعريف الإعراب.....14
1-لغة.....14
2- اصطلاحا.....14-17
أ- الإعراب قبل ابن جني.....14-15
أ-1- عند سيبويه.....15
أ-2- عند أبي علي الفارسي.....15
ب- الإعراب عند ابن جني.....16-17

المبحث الثالث:.....17-24
1- أنواع الإعراب.....17-18
1-1- الإعراب اللفظي.....17
1-2- الإعراب التقديري..... 18
1-3- الإعراب المحلي..... 18
2- لما يقع الإعراب في أواخر الاسم دون أوله أو وسطه..... 19
3- آراء النحاة في علامات الإعراب 20-22
4- أهمية الإعراب.....23-24
الفصل الثاني:.....26-41
- باب في الفرق بين البدل والعوض.....26-27
- باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى.....27-29
- باب في تجاذب المعاني والإعراب.....30-33
- باب التام يزاد عليه فيعود ناقصا.....34-35
- باب في إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة.....35-36
-باب في شجاعة العربية.....37-41
خاتمة..... 43
قائمة المصادر والمراجع.....45-47
فهرس الموضوعات.....49-50